٣ ـ الحديث الثالث
« أركان الاسلام»

عن ابي عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسول اللهِ ﷺ، يقول: «بُني الاسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وان محمداً رسولُ الله، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاء الزكاة، وَحجِ البيت، وصوم رمضانَ» رواه البخاري ومسلم.

٢ ـ مكانة الحديث عند العلماء :

* عن ابن المهدي، وابن المديني: ان مدار الاحاديث على أربعة: الاعمال بالنيات، « لا يحل دم امرىء مسلم..»، «بني الاسلام على خمس» ، «البينة على المدعى...».[١]
* وقيل : هذا الحديث اصل عظيم في معرفة الدين، وعليه اعتماده، وقد جمع اركانه في لفظ بليغ وجيز.[٢]

٣ ـ «روايات اخرى للحديث»[٣]:

رواية مسلم : وان محمداً عبده ورسوله.

وفي لفظ: ان الاسلام بني على خمس: شهادة ان لا إله إلا الله، وإقام الصلاة.. وايتاء..وصيام.. وحج البيت».[٤]

---

(١) الاشباه والنظائر/ ص ١٠.

(٢) شرح الاربعين / قطر ص ٢٧. (٣) عن النووي في شرح مسلم ج١ ص ١٧٦.

(٤) لاحظ اختلاف ترتيب الاركان بعد الزكاة، ويلاحظ في هذه الرواية: الاكتفاء بشهادة التوحيد.

وفي لفظ: على ان يعبد الله، ويكفر بما دونه.[1]، وبلفظ: على ان يوحّد الله...

- ولفظ خمس، ورد بلفظ خمسة وكلاهما صحيح، والمراد برواية الهاء: خمسة اركان او نحوها. وبحذف الهاء، يراد: خمس خصال او قواعد... فالمعنى واحد.

٤ - شرح الحديث:

أ) البيان والتحليل اللغوي:

* بني: اسس * على خمس: خمس دعائم كما جاء في رواية.[2]
* الحج: **لغة**، القصد، **وشرعاً**، قصد بيت الله الحرام لاداء النسك المعروف.
* الصوم: **لغة**، الامساك، **وشرعاً**: الامساك عن المفطرات في ايام رمضان: من الفجر حتى الغروب.
* الصلاة: **لغة**، الدعاء، **وشرعاً**: اقوال وافعال مخصوصة تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم.
* الزكاة: **لغة**، الطهر والنماء، **وشرعاً**: جزء من مال مالك النصاب المسلم، يُعطى للمستحق..
* معنى لا إله الا الله: لا إله موجود، معبود، مطلوب، مشهود إلا الله، وذلك بحسب مقامات اهل الذكر، وحالات ذوي الفكر، وينبغي ان يلاحظ في النفي: نفي ما سواه من سائر الاكوان والأحوال، وفي الاستثناء: شهود الاله، فالكلمة الشريفة جامعة بين التخلية والتحلية.[3]

ب - المعنى الاجمالي:

ليس كل من ادعى الاسلام تقبل دعواه، لأن للاسلام حقيقته واركانه، فمن

---

(١) وهي تفسير لشهادة التوحيد.

(٢) جامع العلوم ص ٩٥.

(٣) هامش ص ١٣ من الاذكار للنووي، وهو منقول عن شرح ابن علان.

تمسك بهذه الاركان جميعها، فهو المسلم الحقيقي، وكما اننا لا نستطيع ان نتصور بيتاً بدون دعائم واعمدة؛ فكذلك لا يمكن قبول دعوى الاسلام بدون التمسك بهذه الدعائم الخمس، ومع ان الاسلام يشتمل على خصال اخرى مهمة؛ غير ان هذه الخمسة المذكورة في الحديث هي الاصول الاساسية، وغيرها هو بمثابة: تكميل البناء وتحسينه.

٥ ـ مايرشد اليه الحديث :

* إقامة الصلاة هي امر اهم من مجرد الصلاة.[١]
* الاسلام يزول بفقد الشهادتين ـ اي بعدم الاقرار بهما ـ كما يزول بانكار أحد اركانه، وتزول حقيقته بفقد بقية الاركان الاربعة.
* الصلاة هي اهم اركان الاسلام بعد الشهادتين. كما في حديث آخر[٢]، وقد ورد تكفير تارك الصلاة في حديث: « من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر»[٣].
* مشروعية التشبيه لتوضيح الامر وتقريبه الى الفهم.

٦ ـ بعض التطبيقات على الحديث .

* تطبيقات تدل على الارتباط بين هذه الاركان : ١) قال سعيد بن جبير (رضي): قال عمر (رضي): لو أن الناس تركوا الحج لقاتلناهم عليه كما نقاتلهم على الصلاة والزكاة[٤]. ٢ ـ وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم: ابى الله ان يقبل الصلاة الا بالزكاة، وقال: يرحم الله ابا بكر ما كان أفقهه[٥]! ـ ٣ ـ وقال ابن مسعود (رضي): من لم يزك، فلا صلاة له؛[٥] ويدل على هذا الارتباط الذي فهمه

---

(١) راجع شرح مفردات الحديث الثاني.
(٢) راجع الحديث التاسع والعشرين
(٣) شرح الاربعين للشرنوبي ص ١٢.
(٤) جامع العلوم ص ١٨٦.
(٥) تفسير ابن كثير ج٢ سورة التوبة ص ٣٣٦.
(٥) جامع العلوم/ الطبعة المحققة ج١ ص ١٠٠.

السلف (رضي): قوله عليه الصلاة والسلام: «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين يوماً»[1]، وقوله لوفد ثقيف: «لاخير في دين لا صلاة فيه»، وعزمُ ابي بكر رضي الله عنه على محاربة من فرق بين الصلاة والزكاة، ويلاحظ أن عمر (رضي) قد اقتنع برأي ابي بكر قناعة تامةً وعممه كما يفهم من قوله السابق.

هذا، وان كثيراً من المسلمين اليوم، قد غفلوا عن هذا الارتباط، ووقع من كثير منهم التفريق بين ركن وركن، فترى احدهم يصوم ولا يصلي، او يصلي ولا يزكي، أو لا يؤمن بجدوى الحج مثلاً، ولذا وجب هنا: بيان هذا الأمر لتقوم الحجة على الناس ليهلك من هلك عن بيّنة ان بقي مستمراً على حاله والعياذ بالله.

قال ابن رجب: نفى القبول لبعضها لا يراد به نفي الصحة، وانما انتفاء الرضا به، فمن قام بجميع الاركان، حصل له القبول، ومن اتى ببعضها دون بعض لم يحصل له القبول، وان كان لا يُعاقب على ما أتى به منها عقوبة تاركه، بل تبرأ ذمته، وقد يثاب.

يضاف الى ذلك: ان ارتكاب بعض المحرمات التي تؤثر في الايمان ـ كالعرافه والكهانة ونحوهما ـ تكون مانعة من قبول بعض الطاعات، ولوكانت من اركان الاسلام، بالمعنى السابق[2].

وإني أرى: ان امثال هؤلاء يدخلون تحت مفهوم قوله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، عسى الله ان يتوب عليهم... الآية﴾ قال ابن كثير رحمه الله ـ في تفسيرها: لما بيّن الله حال المنافقين المتخلفين عن غزوة تبوك تكذيباً وشكاً؛ شرع في بيان حال المذنبين الذين تأخروا عن الجهاد كَسَلاً مع ايمانهم.. وآخرون اعترفوا بذنوبهم: اقروا بها، فيما بينهم وبين ربهم، ولهم اعمال أخر صالحة، فهؤلاء، تحت عفو الله وغفرانه ان شاء عفا عنهم وان شاء عذبهم[3].

وهنا أود ان اشير الى حقيقة: « غير موضوع العقوبة وقبول العمل» وهي على جانب كبير من الأهمية، اذا تفطن اليها المرء، واعمل فيها عقله؛ انتفع باذن الله

---

(١) السابق ص ١٠١.

(٢) جامع العلوم/ الطبعة المحققة ج١ ص ١٠٠، ١٠١.

(٣) تفسير ابن كثير ج٢/ تفسيرآية ١٠٢ من سورة التوبة.

كثيراً، وهي: لا يخلو تارك احد الاركان ـ من غير عذر ـ من أحد امرين، **الكسل** او اللامبالاة والامر الثاني: **الجحود**؛ اما الجحود فليس كلامنا عنه هنا، لانه كفر ونحن نتكلم عن المسلم، فلم يبق الا الكسل واللامبالاة، فأقول في شأن هذا الفريق: لو كان قيامه بالركن الذي قام به عن عقيدة وتصديق جازم؛ لقام بالجميع لان المعبود واحد ولأن الامر الصادر بهذه الاركان واحد، والآمر واحد، وعندئذ يستطيع المرء ان يستنتج بسهولة: انه ما قام بهذا الركن عن تصديق جازم وانما لسبب لا يمتّ الى الاعتقاد او العبادة الصحيحة بسبب، وعلامة ذلك: اننا نجده لا يؤدي هذا العمل على الوجه المشروع، ولعل هذا هو الذي لاحظه ابو بكر (رضي) عندما أصرّ على قتال مانعي الزكاة، ولعل هذا الصنف هو المعنيّ بما في الحديث: ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس»، ولا يُستبعد ان يكون هذا الصنف من الناس، إما مرائياً، وإما مقلّداً، فعمله ليس عبادة، بل هو عادة.

* تارك الصلاة كافر، لاحاديث وردت في ذلك، وقد اخذ بهذا احمد بن حنبل «رحمه الله».

* للاسلام معنيان؛ عام، بمعنى الاستسلام لاوامر الله والخضوع لنواميسه، وهذا هو دين الانبياء جميعاً، بل هو دين كافة المخلوقات: «وله اسلم من في السماوات والارض طوعاً وكرها.. الآية».[1] **وخاص**، وهو المشار اليه في الحديث، وفي الحديث الثاني؛ وهو الدين الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ، ويطلب من جميع الناس ان يدخلوا فيه، والا اعتبروا كافرين[2].

* **تطبيق تربوي**: ١ ـ استعمال التشبيهات الحسية وضرب الامثال هي من وسائل الايضاح لتقريب المعاني المجردة الى الفهم.

٢ ـ الانتقال من المحسوس الى المعقول هو من طرائق التربية، كما أشير الى ذلك في الحديث السابق.

---

(١) سورة آل عمران/ آية ٨٣.

(٢) يمكن جعل الاسلام على ٣ معان بحسب استقراء النصوص، خاص. وهو ما ذكر اعلاه، وعام، وهو دين الانبياء جميعاً كما في قوله تعالى: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك.. وغيرها من الآيات، وذلك ان جميع رسالات الانبياء تشترك في اصول الاعتقاد والعبادة والسلوك، ولا تختلف الا في الشرائع والتفصيلات. ، ومعنىً اعم، وهو الذي ذكر اعلاه، تحت: عام.

* قال ابن عطاء الله: حَجَر الله عنك الصلاة في بعض الاوقات، ليكون همُّك إقامة الصلاة، لاوجود الصلاة، فما كل مصلٍ مقيم/ الحكم ص٢٦.

٧ ـ مناقشة عامة على الحديث

س١) اي الاركان الاربعة ـ غير الشهادتين اعظم، وما الدليل ؟
س٢) بماذا شبه الاسلام في الحديث.
س٣) لماذا حذفت التاء من كلمة «اقام الصلاة».
س٤) في الحديث اشارة إلى بعض طرائق التربية، وضح ذلك.
س٥) اذكر بعض ما ورد في اهمية الحديث.
س٦) هل تارك الصلاة يكفر ؟
س٧) ما حكم من فعل ركناً وترك آخر من الاركان العملية؟
س٨) هل يكفي النطق بالشهادتين دون. فهم معناهما حـ٨ ـ قال السوسي: نص العلماء على انه لا بد من فهم معناهما للنجاة من النار[1].

٨ ـ «ارتباط الحديث بغيره من الأربعين»

يتوقف فهم هذا الحديث فهماً كاملاً على فهم احاديث اخرى ترتبط به في المعنى ارتباطاً وثيقاً، مثل: الحديث الثاني « تعريف الاسلام»، والحديث الثامن « امرت ان اقاتل الناس . . .»، والحديث الرابع عشر « لايحل دم امرىء مسلم الا . . .»، والحديث الثاني والعشرين : ارأيت اذا صليت المكتوبات. . . .»، والتاسع والعشرين : «اخبرني بعمل. . . .».

---

(١) هامش الاذكار ـ ص ١٣ ـ لابن علان.